

عمار

ورحلة الأعماق

بقلم

هشام الصياد

رسوم

محمد مصطفى

مراجعة لغوية

مصطفى كامل

الناشر

مكتبة العلم والإيمان



الناشر : مكتبة العلم والإيمان
دسوق - ميدان المخططة - ت ٥٦٠٢٨١

مقطم جرافيكاهوم
٧ شارع عبد العزيز - عابدين - القاهرة
ت : ٣٩٠٧٢٩٩ - ٣٩١٢٩٨٩

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٧ / ٨٤٥٩
ISBN 977-5744-41-5

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير :
يحذر النشر والنسخ والتصوير والإقتباس بأي شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

جلس (عَمَّارٌ) وحيداً على الشاطئ
يتأمل حركة السفن في البحر.

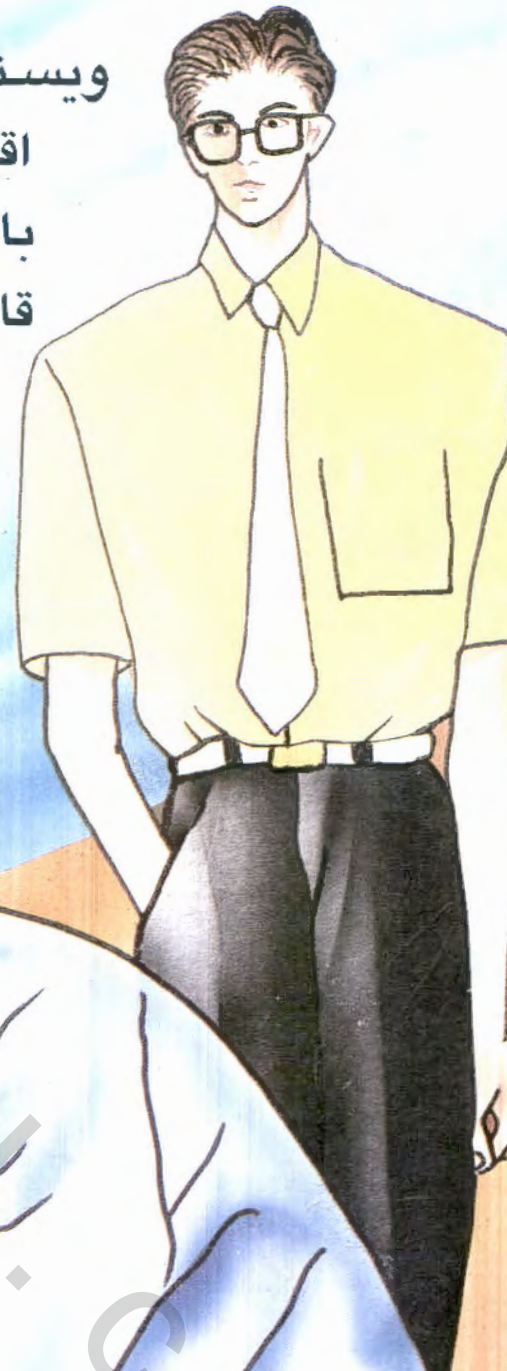


ويستمتعُ بنسمات الصَّبَاحِ المنعشةِ حينَ
اقتربَ منه شابٌّ في مُقْتَبَلِ العَمْرِ، وسيمٌ،
باسمُ الثَّغْرِ، وألقى عليه تحيةَ الصَّبَاحِ ثُمَّ
قال في جديةٍ تامةٍ.

يشرفُنِي أَنْ أَسْعِدَ بِلِقَائِكَ يَا كَابِتَنَ
(عَمَّارَ).

بدا الدهشةُ على وجهِ (عَمَّارَ) وسأله:

هل تعرفُنِي؟



ابتسم الشاب في هدوءٍ ثم أجابه:

في الواقع أنت من أشهر البحارة في هذه المنطقة، ولذا
فقد لجأت إليك لتساعدني في مهمتي.

اعتدل (عمار) في جلسته وسأله:

أية مهمة؟

ابتسم الشاب مرة أخرى ثم قال :

في البداية أقدم لك نفسي..

اسمى (ياسر).. وأقوم بعمل دراساتٍ عن عالم الأحياء
البحرية، واستكمالاً لأبحاثي سأضطرُّ إلى الغوص في هذه
المنطقة لالتقاط بعض الصور الحية للأعماق، ويشرفني أن
تصحبني بسفينتك في هذه الرحلة.

أمسك (عمار) ذقنه بيده مفكراً.

ثم أجابه قائلاً :

حسناً..

ولكن بعد استخراج تصريح بالغطس في المنطقة.

وافقه (ياسر) بإيماءةٍ من رأسه وتمَّ تحديدُ موعدٍ للرحلة.





وفي الموعد
المُحدد أبحرتُ
السفينةُ (عروسُ
البحر) بعمَّار
وياسر وعم
(مُرجان) بعد أن
ودَّعَتْهُمْ (فيروزُ)،
فقد طلبَ منها
شقيقها (عمارُ)
البقاء في المنزل كي
لا تتعرضَ
للأخطار.

وفى المنطقة التى حدَّدها (ياسرُ) قفز مع (عمَّارُ) فى قاعِ
البحرِ بعد أن ارتدى كلاً منهما ملابس الغوصِ بينما ظلَّ عم
(مرجان) على ظهرِ السفينة ليتحكم فى قيادتها..

وفى الأعماقِ شاهدَ (عمَّارُ) مع زميله (ياسرُ) الشُّعابَ
المرجانية المتنوعة ذات الأشكال الجميلة، مثل الأكرُوبُوراً
والبُوسِياوُبوراً والبُوريتس والفافيا والجلاكسيا وغيرها.

كما شاهد
الإسفنجة وهو من طراز
الحيوانات البدائية
تخلُّه القنوات
والثقوب بألوانها
المتعددة مثل الأحمر
والبرتقالى
والبنفسجى والأصفر.



كما شاهدنا حيوانات البحر المفصليّة مثل الجمبري وجراد البحر ذات القيمة الغذائيّة العالية، كما استمتعنا بمشاهدة أجناسٍ من السرطانِ الناسك الذي يتميز بأن جسمه يلتفت داخل قوقعة فارغة لحيوانٍ رخوٍ وينتقلُ بها، أي أنه يسكنُ في قوقعةٍ من صنع حيوانٍ آخر.

كما شاهدنا بعض القواقع المفترسة (فيوركس) و(أولفا) و(بوزيا) وغيرها..

وراح (ياسر) يلتقطُ صوراً مذهشةً لكل ما تقعُ عليه عينه وهو في قمة السعادة..



وفجأة ظهر من
خلف إحدى الصخور
إخطبوط ضخم بأذرع
الثمانية



التي رَاحَت تَتَلَوَّى كَالْأَفْعَايِ مِمَّا بَثَّ الرِّعْبَ فِي نَفْسِ
(يَاسِرٍ) وَشَعَرَ بِذَعْرِ شَدِيدٍ، وَهُمْ الْإِخْطَبُوطُ بِالْإِنْقِضَاضِ عَلَيْهِ
لَوْلَا أَنَّ (عَمَّارَ) جَذَبَهُ مِنْ ذِرَاعِهِ وَابْتَعَدَ بِهِ عَنْ ذَلِكَ الْكَائِنِ
الْبَحْرِيِّ الَّذِي كَانَ سَيَعْتَصِرُهُ....

وَفِي حَرَكَاتٍ سَرِيعَةٍ كَانَ الْاِثْنَانِ قَدْ صَعَدَا إِلَى سَطْحِ الْبَحْرِ
وَتَسَلَّقَا السَّفِينَةَ وَهُمَا يُتَمَتِّمَانِ بِحَمْدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى
نَجَاتِهِمَا وَرَاحَا يَقْصَانِ عَلَى عَمٍّ (مُرْجَانٍ) مَا شَاهَدَاهُ فِي
الْأَعْمَاقِ مِنْ شَعَابٍ مَرْجَانِيَّةٍ وَأَسْمَاقٍ مَلُونَةٍ وَمُضِيئَةٍ وَهَذَا
سَأَلَهُمَا عَمٌّ (مَرْجَانٍ) فِي دَهْشَةٍ : تَرَى مَا هِيَ الْأَسْمَاقُ الْمُضِيئَةُ
هَذِهِ؟

ابْتَسَمَ يَاسِرٌ ثُمَّ أَجَابَهُ فِي هَدْوٍ قَائِلًا



إن لدى بعض الأسماك التي تنتمي إلى عائلات مختلفة
القوة على إنتاج وإصدار الضوء، ولقد وصف بعض الذين
رأوا هذه الأسماك أنها تصدر الضوء كبريق فوسفوري أخضر

سريع

بدأت الدهشة على وجه عم (مُرجان) وهو يسأله :

- وأين تعيش هذه الأسماك يا سيد (ياسر)؟

أجابَه ياسرُ بقوله:

- تعيش هذه الأسماك في الطبقة المظلمة من المياه العميقة

من البحار.



قطب عم (مُرجان) حاجبِيه في حيرةٍ متسائلًا :

- وما فائدةُ هذا الضوءِ بالنسبةِ للأسماكِ وفي أيِّ شيءٍ

تستعمله؟؟

أجابه (عمار) في حماسٍ شديدٍ :

- تستعملُ هذه الأسماكُ الضوءَ لتحديدِ نوعها وهذا مهمٌ

للمغايةِ عندِ تزاوجِها، وكل نوعٍ من هذه الأنواعِ تنتجُ الضوءَ في أماكنٍ معينةٍ.

أومًا ياسرُ برأسه علامةَ الموافقةِ ثمَّ صاح قائلاً :

- وهناك سببٌ آخرٌ لتزويدِ هذه الأسماكِ بأجهزةٍ للإضاءةِ

ألا وهو جذبُ الفريسةِ إليها لتصبحَ في متناولِ فمِها.

شعر عم (مُرجان) برعشةٍ تسرى في بدنه ثمَّ سأله:

- وكيف تستطيعُ هذه الأسماكُ إنتاجَ الضوءِ ياسيد ياسر؟

- عقد (ياسر) ساعديه أمامَ صدره ثمَّ أجابه بقوله :

يرجع إنتاج الضوء في هذه الأسماك إلى وجود خلايا الغدد
الفوسفورية أو إلى وجود بكتيريا مضيئة، ففي الأسماك
المصباحية تكون حوامل مصباح التصوير كبيرة وبراقة
وتبدو كجواهر لامعة أو أزرار لؤلؤية أصلية صغيرة.

تمتم عم (مرجان) في براءة شديدة: سبحان الله.
وهنا أضاف (عمار) لحديث زميله قائلاً.

وتهاجر معظم هذه الأسماك إلى المياه السطحية من الأعماق
حيث تتغذى على العوالق الكثيرة في الليل،
وأسماء أبي شعير التي تعيش في الأعماق
تبت أول شعاع للزعنفة الظهرية
الشوكية على خصلها وقد تطورت
إلى

صنارة وطعم، والطعم

عبارة عن مصباح

مضيء تجذب

الأسماك بضوئه،

وعندما تصبح على مقربة من

الضوء، فجأة تصبح داخل فم سمكة أبي

شعير الواسع الكبير.

صاح عم (مرجان) في انبهار شديد:

حقاً.. البحرُ مليءٌ بالعجائب والغرائب.

وأضاف عندما رأى الأسماك الصغيرة التي راحت تطيرُ
في الهواءِ فوقَ سطحِ البحرِ مُستطرداً: هل رأيتمَا ما رأيْتُ أم
أننى فى حلمٍ.. لقد خيلَ إليَّ أن هُنَاكَ أسماكاً تطيرُ فوقَ الماءِ.

فأجابه (عمار) قائلاً :

- لم يكن حلمًا يا عمّ (مرجان) فقد رأينا ما شاهدته ولكن
بالرغم من أن هناك أسماكاً متعددة تسمى عادةً الأسماكُ
الطائرة فليس هناك أسماكٌ تستطيعُ الطيرانُ بشكل حقيقى
بطريقة الطيور. عقد عمّ (مُرجان) حاجبيه فى شك متسائلاً:

ولماذا سميت بهذا الاسم
إذن ؟

أجابه ياسرُ فى
ثقة:

- لأنها
تنزلقُ
ببساطة

خلالَ الهواءِ على

الزعانفِ الصدريةِ الكبيرةِ

الضخمة، وبعضُ الأسماكُ الطائرة، تسبحُ بسرعةٍ كبيرةٍ
تتراوحُ بينَ خمسٍ وعشرين، واثنين وثلاثين كيلومتراً فى
الساعة قرب سطحِ الماءِ ثمَّ تضربُ السطحَ وتفرشُ أجنحتها.

أكمل (عمار) ما ذكره ياسرٌ حيثُ قالَ في حماسٍ شديدٍ:
- وتلجأ هذه الأسماكُ إلى الطيران للهروب من الأعداء،
ولكن يحدثُ ذلك أيضاً عندما يخافُ السمكُ وذلك عند اقتراب
أى سفينة.

وأحياناً دون سببٍ ظاهرٍ وأثناء الانزلاقِ عبر الهواء فإن
الذيل يزوده بالقوة المحركة الرئيسية لهذا الطيران المخلّق،
طالما الزعانف الصدرية لا تنطبق كأجنحة وأغشية الطيور
والخفافيش.

رفع عم (مرجان) حاجبيه في دهشةٍ وسأله:
- ما أنواع هذه الأسماك الطائرة يا (عمار)؟

- هناك عدة أنواع منها السمكة الطائرة ذات الجناح
الأسود، والسمكة الطائرة ذات زعانف أربع، والسمكة المحففة،
وسمك كاليفورنيا الطائر، أما الفرناز الطائر فهو ذو زعانف
صدرية أكبر ولكن طيرانه أقل براعةً ونجاحاً من تلك الأسماك
الطائرة، ويستطيع سمك الفراشة في أنهار أفرقيا أن يقوم
بطيرانٍ قصيرٍ شاردٍ، ويستطيع أن يرفرف بزعانفه، ولكن ليس
معروفاً إن كان ذلك يحدثُ عندما يولد السمكُ في الهواء.

وفي نهاية الحديث عاود (عمار) و(ياسر) الغطس مرةً
أخرى وتمكّنا من التقاط عدة صورٍ نادرةٍ لكائنات البحر
العجيبة والغريبة والدهشة وفي نهاية رحلتهم عادوا جميعاً
وفي نفس كلٍّ منهم ذكرى طيبة.

على أمل لقاءٍ جديدٍ ورحلةٍ جديدةٍ.